# مقومات الأمة بين الفكر الديني والطرح السياسي القومي (الجزائر نموذجا)

د. سعيد شريفي

المدرسة العليا للأساتذة الجزائر

**ملخص المقال:**

يعتبر موضوع الأمة من المواضيع ذات الطابع الفلسفي والسياسي والاجتماعي التي كانت ولا تزال محل نقاش وجدل بين مختلف الإيديولوجيات، ليس فقط من حيث المفهوم، ولكن أيضا من حيث الجوهر والمقومات التي تحافظ على كينونتها ووجودها. فالفكر الديني يرى بأن حجر الزاوية في بناء الأمة هو الدين الذي يحتوي على ثقافة المجتمع ويحميها من السقوط في هاوية اللاهوية. انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ الأنبياء: 52.

ولكن هذا المنطق لا يتماشى مع إخواننا المشارقة حيث توجد أقلية دينية غير إسلامية، ولهذا ظهر التيار القومي الذي يبني الأمة على اللغة التي يشترك فيها الجميع. وهي العامل المشترك بين جميع العرب، ونجد هذا الطرح حتى عند "فخته" الألماني الذي يعتبر اللغة الألمانية هي التي تجسد وحدة الألمان الذين كانوا مشتتين بين عدة دول. في حين نجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكذلك الأحزاب السياسية القريبة من التوجه نفسه لا تفصل بين الدين واللغة التي نزل بها هذا الدين.

هذه هي المحاور التي يحاول هذا المقال المتواضع تسليط الضوء عليها، إن شاء الله.

الكلمات المفتاحية: الأمة، القومية، اللغة، الدين، الثقافة.

**Résumé :**

Le concept de la nation dans sa dimension philosophique, politique et social demeure toujours une question épineuse au cœur de débat idéologique qu'il s'agit dans le sens même du terme et ses fondements qui définissent ses traits existentielles.

En effet, l'islam en tant que religion monothéiste voit qu'elle est garant pour une nation idéale puisque ses percepts uniformistes de la société isolent celle-ci de tout dérapage païen, allah qu'il soit exalté dit « certes, cette communauté qui est la vôtre est une communauté unique et je suis votre seigneur, adorer moi donc » verset 92, al anbiya.

Toutefois les minorités religieuses, dans les sociétés orientales et qui partagent avec leur sociétés d'appartenance, laisse entendre que la langue est un outil déterminant dans la construction d'une nation, tel que l'atteste le philosophe allemand « J.G.FICHTE » qui considère la langue comme un organe fondamental qui unifia les allemands d'Europe.

Par ailleurs, l'association des eulema musulmans algérien et les partis politiques modérés voient au contraire que l'association de la religion avec la langue constituent les piliers fondateurs de la nation dans le sens où les percepts de l'islam sont véhiculés par la langue arabe.

Cette contribution propose le développement de cette problématique dans son sens théologique philosophique et national.

تمهيد :

إنّ أول إشكال يصادفنا، حين نبحث في موضوع الأمة، هو تحديد هذا المفهوم وتبيان علاقته بمفهوم آخر يشبهه مضمونا ويختلف عنه تعريفا وشكلا. إنّه مفهوم القومية، هل الحديث عن الأمة يلغي الحديث عن القومية أم هما وجهان لعملة واحدة؟ ما هي أهم النظريات الفلسفية التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والتحليل؟ وما مكانة المفهومين في الفكر السياسي الجزائري؟ ولكن قبل الإجابة عن هذه الأسئلة أرى من الضروري تحديد مفهوم الفكر السياسي عامة، ومصادر الفكر السياسي بصفة خاصة.

الفكر السياسي مرتبط بالسياسة التي « تعني الرياسة والقيام على الشيء بما يصلحه، والشخص الذي ساس قومه هو الذي ترأسهم »[1].

والفكر السياسي هو مجموعة الأفكار التي صاغها العقل البشري لتفسير الظاهرة السياسية وعلاقتها بالمجتمع من حيث قوتها ووظائفها وخصائص القائمين بها [2]، السياسة إذن قرينة بالمجتمع وبالسلطة التي تستمد مبادئها العامة من المرجع الديني أو المدني أو منهما معا، حسب طبيعة المجتمع ونوع السلطة الحاكمة والطرق الموصلة إلى هرم السلطة. فكما أن لكل سلطة برنامج سياسي، فإن لكل برنامج سياسي مرجع أو مصدر تعود إليه في صياغة مبادئ التوجه الأيديولوجي. فكلما كان البرنامج السياسي معبرا عن طموح الشعب التف حوله الشعب وتحمس للمشاركة في إنجاحه وتطبيقه، في حين أن تجاهل الخطة السياسية لهموم الشعب يزيد الشعب بعدا ونفورا من السلطة الحاكمة، فتتعمق الهوة بين الطرفين، وتنغرس أولى بذور ثورة التمرد على السلطة التي يصبح مصيرها مهددا بالانهيار والسقوط. وتفاديا لهذا المصير أصبح من الضروري مراعاة مصلحة الشعب ومعرفة طبيعته وطموحاته وصياغتها في وثيقة تكون عبارة عن عقد أو ميثاق بين الحاكم والمحكومين، هذا الميثاق يكون الشعب طرفا في صياغته عن طريق هيئات يفوضها في صياغة مشروعه السياسي. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية الميثاق الوطني الجزائري الذي رسم الخطوط

والمبادئ العامة للتوجه الإيديولوجي في جزائر ما قبل الإصلاحات، فما هو مفهوم الميثاق الوطني وما قيمته الفكرية والسياسية والقانونية؟ وكيف عالج هذا الميثاق إشكالية الأمة والقومية؟

**مفهوم الميثاق وأهميته القانونية والسياسية**

فكرة الميثاق فكرة قديمة وردت في قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾ سورة البقرة: الآية 82. في السورة نفسها ذكرت كلمة ميثاق مرة أخرى ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ﴾. سورة البقرة: الآية 82. والميثاق في الآيتين جاء بمعنى العهد الذي أخذه بنو إسرائيل على أنفسهم أمام الله لتطبيق مجموعة من القواعد الثابتة التي فصلتها الآيتان المذكورتان في سورة البقرة [3]. ومن هذا المفهوم القرآني جاءت تسمية الميثاق الوطني الجزائري الذي يعني العهد بين الشعب والحكومة التي قدمت المشروع التمهيدي للمناقشة والإثراء، فشارك الشعب فيه عبر مختلف الجهات والمؤسسات، بما في ذلك الجالية الجزائرية في الخارج بين سنتي 1971 و1975م. هذه المناقشة اتسمت بالحماس الفياض خصوصا فيما يتعلق بالإسلام والعربية، والثقافة والأمة والقومية، والتنديد بالعنف والتعسف في استعمال السلطة وضرورة محاربة الرشوة ومختلف الآفات الاجتماعية، تمّ إعداد المشروع النهائي للميثاق الوطني يوم 19 جوان 1976 الذي عرض على الشعب الجزائري، فصوت عليه يوم 27 جوان من السنة نفسها، وبذلك أصبح المصدر الأساسي والرسمي لقوانين الدولة [4]، وهذه الوثيقة لم تكن الأولى من نوعها، بل سبقتها وثائق أخرى منها ميثاق الصومام، وميثاق الجزائر سنة 1964، غير أن الميثاق الوطني لسنة 1976 تميز بالظروف السياسية المناسبة التي سمحت للشعب الجزائري بمناقشته وإثرائه، وهذا ما لم يحدث مع ميثاق 1986 الذي أثرته اللجنة المركزية للحزب دون المشاركة الشعبية في هذه

العملية، ولكن الإثراء والتعديل لم يمس الجانب الإيديولوجي في خطوطه الأساسية، ومبادئه العامة، باستثناء بعض التوضيحات لبعض المسائل التي انتابها بعض الغموض الذي كان من الممكن أن يستغله البعض لتمييع القضايا الأساسية، وقد أكد ميثاق 1976 على أن: « الميثاق الوطني استمرار لعملية التوضيح السياسي والبلورة الإيديولوجية التي ما فتئت تتطور منذ أكثر من عشرين سنة » [5] فهو استمرارية لأن مبادئه العامة قديمة بقدم الحركة الوطنية التي تعود نشأتها الأولى إلى حركة الأمير خالد سنة 1919، مرورا بحزب الشعب، والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس وصولا إلى جبهة التحرير الوطني التي يعود لها الفضل في لم شمل كل الجزائريين في بوتقة واحدة، وتفجير ثورة التحرير الكبرى سنة 1954[6]، وكذلك فهو توضيح لأن المبادئ لم تكن في مستوى الوضوح والعمق بالشكل الذي بلغته في هذا الميثاق الذي تجاوز الالتباس والتناقض الذي عرفته أجنحة الحركة الوطنية قبل 1954، وهو الوضع الذي كان يهدد الاستقرار السياسي نتيجة التوجهات المتصارعة بين أقطاب الحركة الوطنية، الذي ترك بصماته على أجنحة السلطة بعد الاستقلال [7] .

إنّ التحولات التي عرفها المعسكر الاشتراكي ألقت بظلالها على الجزائر، وارتفاع مستوى التعليم بفضل ديمقراطية التعليم، الذي صاحبه نضج سياسي لدى الشباب الجزائري الذي تكون في كنف الاستقلال، فرض مراجعة ميثاق 1976 ومناقشته من قبل مناضلي الحزب، مما أدى إلى إثرائه في الفروع دون المساس بالأصول، وأفضت المناقشة إلى ظهور ميثاق 1986 الذي عمق بعض المفاهيم وشرحها بشكل يزيل الغموض عن بعض القضايا ذات البعد الإيديولوجي واللغوي والديني مثل قضية الإسلام واللغة العربية، والأمة والقومية وعلاقة الشعب الجزائري بالأمة العربية الإسلامية. فكيف تناولت هذه الوثائق هذه القضايا؟

**مفهوم الأمة والقومية في ميثاقي 1976 – 1986:**

إنّ كلمة الأمة وردت في القرآن الكريم بدلالات مختلفة ووردت بصيغة المفرد تارة لتدل على الإمام الذي يرشد الناس إلى الطريق الصحيح. وفي آية أخرى دلّت كلمة الأمة على الطريقة المتبعة كما في قوله تعالى: ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثرهم مهتدون ﴾ سورة الزخرف: الآية 22.

ووردت كذلك بمعنى الجماعة في سورة القصص ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ﴾ سورة القصص: الآية 23. ووردت كذلك في صيغة المطلق في قوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ سورة آل عمران: الآية 104. وهي الجماعة التي تدعو الناس إلى الإسلام وشرائعه[8] والمعروف هو ما عرفته العقول السليمة وأنست إليه الطباع المستقيمة [9] ،ومن الملاحظ أن كلمة الأمة وردت في الكثير من الآيات القرآنية لتدل على الجماعة المتفقة على ملة واحدة [10] رغم أنّ القرآن الكريم لم يحدد مفهوم الأمة تحديدا جامعا مانعا يميزها عن القومية، إلا أنهما يشتركان في عناصر أساسية اختلفت النظريات الفلسفية في ترجيح عنصر على آخر حسب طبيعة المجتمع والتوجه الفكري لكل فيلسوف. فالبعض يركز على الدين، والبعض الآخر يعطي الأهمية للغة تحت تأثير فكرة القومية التي ظهرت في القرن التاسع عشر نتيجة لمجموعة من العوامل السياسية والتاريخية التي ظهرت في الفكر الأوروبي الحديث، وتركت بصماتها الفكرية والفلسفية في الفكر العربي والإسلامي، بما في ذلك الجزائري الذي لا ينفصل عن الأمة العربية والإسلامية بحكم الروابط الثقافية والتاريخية مع الشعوب العربية هذه الروابط التي أكدت عليها النصوص السياسية الجزائرية القديمة بقدم الكفاح الجزائري ضد المحتل الفرنسي: وهي الدين، واللغة العربية والتراث الثقافي المشترك الذي وحد المشاعر والعواطف والسلوك، بحيث لا يكاد مواطن عربي يحط في قطر عربي آخر حتى يشعر بأنه في الوطن نفسه الذي سافر منه. صحيح إن هذه النصوص والوثائق لم تعرّف تعريفا فلسفيا دقيقا لمفهوم الأمة والقومية، من حيث الاختلاف والاتفاق، ولكنها ركزت

على العوامل ومظاهر الوحدة العربية الإسلامية بين الشعوب العربية الإسلامية التي تميزها عن باقي الشعوب الأخرى، وتجعلها كيانا مستقلا مبنيا على أسس لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وهذا ما جعلها تبقى صامدة شامخة أمام الهزات والعواصف التي تأتيها من حين لآخر، سواء من أعدائها الخارجيين، أو من أبنائها الذين تغذوا من لبن الفكر الانفصالي الذي تسرب إلى عقولهم عبر قنوات التوصيل الفكري والثقافي، المتدفق من محطات التوزيع المتمركزة في الخارج تحت إدارة بني صهيون.

**مفهوم الأمة القومية في النصوص السياسية الجزائرية:**

من أهم النصوص الرسمية الجزائرية: الميثاق الوطني 1976 وهذه الأهمية التشريعية يستمدها من مصادقة الشعب عليه، كما سيأتي ذلك لاحقا. وهذه الوثيقة قبل أن تتحدث عن مفهومي الأمة والثقافة أشارت إلى الوضع الثقافي الشاذ الذي ورثه الشعب الجزائري من العهد الاستعماري الفرنسي الذي ذاقت مرارته عدة شعوب عربية ومنها الشعب السوري الشقيق الذي احتمى به قائد المقاومة الجزائرية؛ الأمير عبد القادر أيام منفاه من وطنه، والذي وجد في دمشق وطنه الثاني.

ويتمثيل هذا الوضع غير الطبيعي في حرمان الشعب الجزائري من: « من لغته القومية، ومن معرفة تاريخه وثقافته »[11]. والهدف من هذا الحرمان هو محو الحواجز التي تفصل الشعب الجزائري عن الكولون الفرنسي من جهة، وقطع الروابط التي تربطه بالأمة العربية من جهة ثانية، ليتسنى لفرنسا تهجين الشعب الجزائري وإدماجه التدريجي في كيان غريب عنه، وبهذا يتم إلهاؤه عن المطالبة بالاستقلال، ويكتفي بما يبهر البصر ويعمي البصيرة.

ومصطلح القومية ذكر في وثيقة سابقة وهي برنامج الصومام 1956، حيث تحدث عن محاولة فرنسا الفاشلة وهي: « إجراءات خنق أنفاس اللغة القومية وهي اللغة العربية لغة الأغلبية الساحقة من السكان »[12]. وهذا تأكيد على أن اللغة عنصر أساسي من عناصر

القومية، لأن الشعب الجزائري لم يكن يفصل بين الأمة والقومية، ولا بين الإسلام والعروبة بحكم أن اللغة العربية هي لغة القرآن الذي أكد على أن المسلمين أمة واحدة، ولا فرق بين الأبيض والأسود إلا بالتقوى، وبتقوى الله تتوحد المشاعر وتتآزر الشعوب، وبتآزر الشعوب وتآخيها يبنى صرح الأمم، ولهذا فإن الاستعمار الفرنسي ما فتئ يتخذ الإجراءات الظالمة لفك روابط الأخوة بين الشعب الجزائري وبين الشعوب العربية، ومن أهم هذه الروابط: اللغة العربية، والدين الإسلامي الحنيف. ولكن الشعب الجزائري كان دائما لهذه الإجراءات بالمرصاد، سواء على مستوى مؤسسات التعليم، أو النصوص التي تحدثت عن القومية والأمة، وإذا حللنا هذين المصطلحين لا نجد بينهما فرقا في الجوهر، وإنما هو فرق في الاستعمال اللفظي، ما دامت مكونات كل منهما لا تختلفان في جوهرهما، ولكن الاختلاف يكمن في نظر كل مفكر وفيلسوف حول أقوى أساس تبنى عليه الأمة أو القومية، ففي البلدان المتعددة المذاهب حيث يصعب التركيز على عنصر الدين، تفاديا لإثارة الحساسية الدينية بين الطوائف المختلفة يتم التركيز على اللغة. أما في البلد الذي يدين شعبه بدين واحد. فإنّ المنظرين يركزون على هذا العنصر، حتى وإن وجدت أقليات دينية مختلفة، ما دام الإسلام يضمن حرية المعتقد، ويمنع الإكراه في الدين. ولكن ما هي القومية؟ القومية كما عرّفها أحد الفلاسفة هي « جماعة من الناس تجمعهم وحدة اللغة والتقاليد وأصول الثقافة، والمصالح المشتركة »[13]، نلاحظ أن هذا الفيلسوف تحاشى إدخال عنصر الدين تماشيا مع الواقع المعيش في محيطه السياسي والاجتماعي الذي تعددت فيه الطوائف الدينية التي لا تشترك إلا في اللغة، والوطن والمصير المشترك، ولكن كلما توحدت العقيدة الدينية ازدادت روابط القوم متانة وقوة، غير أنّ أحد المفكرين العرب قال في المؤتمر العربي المنعقد في باريس عام 1913: « إنّ الرابطة الدينية عجزت دائما عن تحقيق الوحدة السياسية، والدليل هو عدم تحقيق الوحدة بين الحكومة الفارسية والعثمانية »[14]، ولكن نسي هذا المفكر أن القبائل العربية في العصر الجاهلي لم تستطع اللغة العربية توحيدها، فقبليتي داحس والغبراء دفعتهما قوميتهما إلى الحرب أربعين سنة من أجل أتفه الأسباب. ولم تستطع هذه القومية أن

توقف الحرب حتى جاء الدين الإسلامي الحنيف فوحدهما دينا ولغة في بوتقة واحدة، سواء عبرنا عنها بالأمة، أو بالقومية. فالعبرة في الجوهر وليس في العرض. أما ما أصاب العالم الإسلامي من محن وفتن، فمرده إلى القائمين على شؤون المسلمين، مثل ما جاء في إحدى مقالات الشيخ محمد عبده رحمه الله حين قال: « الدين أشبه بالبواعث الفطرية والإلهامية وهو قوة من أعظم قوى البشر، وإنما قد يعرض عليها من العلل ما يعرض لغيرها من القوى، وإنما قد يوجه إلى الدين من مثل الاعتراض الذي نحن بصدده، فتبعته في أعناق القائمين عليه »[15] ثم إنّ البون لشاسع بين وحدة الشعوب ووحدة الأنظمة السياسية. فقد تتوحد الحكومات ولا تتوحد الشعوب، الحكومات توحدها المصالح وفي بعض الأحيان على حساب مصلحة الشعوب. أما الشعوب فيوحدها الوجدان والمشاعر والهموم المشتركة، فمهما اختلفت الأنظمة العربية و*تضاربت مصالحها، فإنّ شعوب هذه الأنظمة تظل واحدة ومتآزرة تحت تأثير وحدة الدين أولا واللغة التي جاء بها هذا الدين ثانيا. السياسة قد تفرق، ولكن الدين يوحد، وفي هذا المسعى يقول الشيخ محمد عبده للذين يعتبرون الإسلام سببا في تخلف الشعوب العربية إنكم ستذوقون من فتن مدينتكم ومفاسدها السياسية ما يجعلكم تبحثون عن المخرج ولا تجدونه إلا في الإسلام[16]، وأول فتنة وأخطرها هو الفرقة التي أصابت العالم العربي والإسلامي التي كان من أهم عواملها الاستبداد العثماني من جهة والاستعمار الفرنسي والإنجليزي، الذي وجد في بعض الحكام العرب المنفذ الذي مدّ منه يده وبسطها على الأمة العربية والإسلامية، حينما تخلت الشعوب العربية عن قيم التضامن والتضحية في سبيل الوطن وخدمة البلاد والعباد، وراح هؤلاء يتحاجون في مسائل الأمة والقومية، ويتساءلون هل نحن قوم أم أمة؟

إنّ الوثائق الرسمية الجزائرية لم تطرح القضية من زاوية التعارض بين دعاة القومية، ودعاة الأمة. ولا من ناحية الدين واللغة، لأن مشكلة الشعب الجزائري لم تكن مع العثمانيين، وإنما كانت ولا تزال مع الفرنسيين، فعندما تكون المواجهة مع الفرنسيين فنحن أمة، لنا شخصيتنا. وعندما نتحدث عن الأمة فنحن شعب ينتمي إلى الأمة العربية الإسلامية.

الميثاق الوطني عرّف الأمة بأنها « الشعب الذي يكوّن كيانا تاريخيا يقوم في حياته اليومية بعمل واع، داخل إقليم محدد ينجز فيه جميع مواطنيه مهام مشتركة من أجل مصير متضامن ويتقاسمون نفس المحن »[17] إنّ هذا التعريف سياسي أكثر مما هو فلسفي ثقافي، وهو لا يعبر إلا عن وجهة نظر المشرف على تحرير هذا البند من الميثاق في حين سبقت الإشارة إلى ورود عبارة "القومية" في ميثاق الصومام، وهي تعني القوم الذين تجمعهم روابط العادات والتقاليد والبيئة والدين والمصالح المشتركة[18]، ولهذا سنلاحظ فيما بعد أن الميثاق الوطني تحدث عن الأهمية التي يجب أن تحظى بها اللغة العربية والإسلام في السياسة الجزائرية. والقومية كفكرة ظهرت بظهور الاجتماع البشري الذي تفرضه طبيعة الكائن الإنساني حيث كانت المجتمعات البدائية تعيش في شكل قبائل، وكان هذا التجمع يكون على أساس القرابة العائلية، وصاحبه شعور بضرورة العيش تحت سلطة واحدة، وتولد من هذا الشعور فكرة الأمة أو القومية، ولكن ليس بالشكل ولا العوامل التي أدت إلى ظهور هذين المفهومين في الحياة المعاصرة، حيث أصبح من العسير أن تكون الأمة الواحدة هي الدولة الواحدة، وشاعت فكرة الانقسام فتجزأت الأمة الواحدة إلى دول متعددة، وكذلك توحدت أمم عديدة تحت سلطة الدولة الواحدة. ولكن شتان ما بين وحدة الأمة ووحدة الدولة. فتوحد الأمم المتعددة تحت سلطة الدولة الواحدة لا يلبث أن يزول بزوال الأسباب، ولكن توحد الدول تحت لواء الأمة الواحدة من الصعب زواله. قد تتصدع العلاقات بين الأنظمة السياسية ورجال الحكم، ولكن الشعوب تظل تهفو وتتعلق بالوحدة، لأن العلاقة بين أفراد الأمة علاقة شعور ووجدان، وتعلق بوحدة المصير المشترك المستمد من التاريخ المشترك الذي صنعته الثقافة المشتركة. والعوامل نفسها هي التي تصنع الوحدة والتآزر بين أفراد القومية الواحدة، هذا التكتل الذي يرجع بعض المؤرخين تاريخ ظهوره إلى سنة 1850 في ألمانيا[19]، التي كانت مقسمة إلى دويلات صغيرة، وكانت عرضة لأطماع الدول الأجنبية، خصوصا فرنسا، مما جعل الألمان يدركون أن مصائبهم هي نتيجة لفقدان الوحدة القومية وضعف الروح الوطنية، وهنا كان على المفكرين الألمان أن يعملوا على إذكاء فكرة القومية لجمع وحدة

الألمان وتخليص البلاد من المصائب التي حلت بها، والمتمثلة في الاستعمار الفرنسي[20] الذي ذاق الشعب الجزائري علقمه مدة قرن ونصف، وما زال يتجرع مرارة فكره ومخلفاته الثقافية إلى وقتنا هذا.

إذا كان الشعور القومي هو صانع الوحدة بين أفراد القوم الواحد. فما هي مكونات هذا الشعور بالانتماء والتواصل إلى درجة الالتحام كالجسد الواحد إذا شكا عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؟

يجيب بعض المفكرين بقولهم « أن الإقليم، واللسان، والدين، والسلالة، والتاريخ والاقتصاد هي العوامل الصانعة للتكتل القومي »[21] في حين يعتبر البعض أن الحياة الاقتصادية هي المكونة للشعور القومي، بدعوى أن لا أمة بدون حياة اقتصادية مشتركة. ولكن هذا العامل مهما كان مؤثرا، فإنّه يبقى غير مؤسس للقومية بالمفهوم الصحيح، لأن ظروف المعيشة قد تختلف داخل إطار الأمة أو القومية الواحدة، والحياة الاقتصادية تتباعد من المناطق الغنية بالثروات عن المناطق القاحلة، ومع هذا لا نجد اختلافا في الشعور بين أبناء هذه المناطق. كما نجد تشابها في الحياة الاقتصادية بين قوميات مختلفة ولا نجد التشابه نفسه في التفكير والشعور والآمال المشتركة. هل البلدان العربية المصدرة للنفط والبترول تتقاسم أبناؤها المشاعر نفسها مع أبناء الدول غير العربية المصدرة للمادة نفسها؟

فالنظرية الاقتصادية إذن غير كافية لتكوين الأمة أو القومية، ولو كان هذا العامل مهما، لما وقف الحزب الشيوعي ضد استقلال الشعب الجزائري الفقير. فالحياة الاقتصادية بين فقراء البلدان الشيوعية واحدة ومتشابهة، ولكن شعورهم بالانتماء مختلف باختلاف هويتهم الثقافية، ففي المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفرنسي هاجم مندوبو الحزب السيد موريس (طوريز) الجزائريين المطالبين بالاستقلال واعتبرهم عملاء لدول استعمارية أجنبية وصرح « أنّ لا سلام لشعوب المستعمرات خارج نطاق فرنسا »[22] وهذا ما جعل حزب جبهة التحرير الوطني يرد على هذا الخطاب، ويعتبر الحزب الشيوعي الجزائري أداة مكتبية في يد

الفرنسيين[23]، أما النظرية التي ترجع أساس القومية إلى وحدة السلالة والعرق فلم تعد مقبولة لا علميا، ولا منطقا بعد أن اختلطت الأجناس بفعل الحروب والهجرات والغزوات التي امتزجت بفعلها أقوام كثيرون ومختلفون في حين يعطي البعض الآخر الأهمية القصوى للغة على أساس أن اللغة هي التي وحدت الألمان الذين كانوا مشتتين في دويلات صغيرة حيث صرح (فختة): أن الأمة الألمانية هي اللغة الألمانية، فروح الشعب يكمن في لغته[24]. إنّ الذين يبنون القومية أو الأمة على اللغة يقللون من دور الدين وأهميته في توحيد القومية أو الأمة معتبرين أن الدين يلغي الغنى الثقافي والهويات المختلفة داخل العرب أنفسهم، وأن الهوية متجددة باستمرار[25] ولكن مهما كان دور اللغة أو الإقليم في تقوية أواصر القوم الواحد في شكل القومية أو الأمة، فإنّ الدين في نظري يبقى من أهم العوامل والأواصر في الحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي للأمة. فالإسلام مثلا هو الذي وحد بين الأمازيغ والعرب وصهرهم في بوتقة واحدة حتى صاروا كالجسد الواحد. إذا اهتزت قرية أو قبيلة في فلسطين تحركت لها فرائس الشعب الجزائري، كما تحركت فرائس المشارقة العرب عندما كانت فرنسا تذبّح أبناءهم ولا تستحي نساءهم. فالأمة قد تتكون من شعوب متباعدة إقليما ومختلفة لغة، فالدين يوحد مشاعرهم ويجعلهم يقبلون على لغة الدين الذي يدينون به. الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله صنهاجي الأصل، جزائري الإقليم، ولكنه أصبح عربي اللسان، وهو الذي قال في إحدى المناسبات: « إنّ الشعب الجزائري ليس فرنسيا، ولا يريد أن يكون فرنسيا حتى ولو أراد ذلك فإنّه لا يستطيع، لأنه بعيد عن فرنسا كل البعد بلغته وعاداته، وأصوله ودينه، وأنّ الشعب الجزائري أشد الشعوب تمسكا بمميزاته القومية التي تجعل إدماجه أو محوه مستحيلا »[26]، واستحالة الإدماج والمحو نتيجة لسماكة الحدود والفوارق التي تفصل الشعب الجزائري عن الفرنسيين، وهذه السماكة والقوة يضمنها الإسلام الذي لولاه لما انتشرت اللغة العربية في أقطار أفريقيا الشمالية، ومنها الجزائر التي أصبحت عضوا من الجسم الكبير وهي الأمة العربية والإسلامية، فوحدة الأمة العربية نابعة من وحدة العقيدة التي تنبعث منها طاقة وقوة لها من الإمكانيات التي تمكنها من إصلاح الكون وإحياء ما مات من القلوب،

وما فسد من الضمائر التي إن توحدت توحدت المشاعر، وبتوحد المشاعر يتوحد الأفراد، وعندما يتوحد الأفراد تتكون الأمة[27]. فالإسلام جاء موحدا لشعوب كانت مختلفة في لغاتها وطرق تفكيرها، والاختلاف الذي حدث بين الفرق الإسلامية هو اختلاف في الفروع وليس في الأصول، والاتفاق في المبادئ العامة كان ولا يزال قائما بين الشعوب مهما اختلفت الأنظمة السياسية، وأن الأقليات المسيحية تعيش في وئام وسلام مع المسلمين تماشيا مع ضمان الإسلام لحرية العقيدة والتدين[28]، وعليه فإنّ الأقطار العربية مهما اختلفت فإنها في نهاية الأمر تواجه مصيرا مشتركا وتجمعها هوية واحدة، فهي إذن مطالبة بالتكافل والتآزر في النطاق القومي الذي يكونه المجال الثقافي الواحد في عمومياته، مهما اختلفت خصوصياته، فالدين في نظري يبقى من أهم الروابط التي تشد الشعوب المتناسقة روحا وثقافة مهما تعددت الأقاليم الجغرافية وتباعدت المسافات الطبيعية واختلف الحكام فيما بينهم لأسباب سياسية. وسواء تحدث بيان الصومام عن القومية، أو الميثاق الوطني عن الأمة فالفرق في الشكل وليس في المضمون، ما دامت مقومات الأمة هي مقومات القومية نفسها، هذا المفهوم الذي ظهر نتيجة لظروف سياسية وتاريخية، وما فرضته السياسة لا يمكن أن يقوى على ما فرضه الدين. فالدين جوهر، والسياسة عرض، وزوال العرض، لا يلغي الجوهر. ومفهوم "الأمة الجزائرية" استعمله ابن باديس لأسباب سياسية للردّ على دعاة الاندماج في الكيان الفرنسي. وقد استعمل الميثاق الوطني مصطلح الأمة تأكيدا لموقف ابن باديس الذي ردّ على السياسة الفرنسية الناكرة لوجود أمة جزائرية، وليس من أجل التشكيك في الانتماء الحضاري والثقافي للشعب الجزائري الذي تربطه الحضارة بمفهومها الشامل مع الشعوب العربية المكونة للأمة[29]. وإذا كان دستور جمهورية مصر الصادر عام 1956 ينص على « أن الشعب المصري جزء من الأمة العربية ». والدستور السوري الصادر عام 1950 ينص بدوره على « أنّ الشعب السوري جزء من الأمة العربية »[30]، فإنّ الميثاق الوطني الجزائري أكد على أن الشعب الجزائري مرتبط ارتباطا وثيقا لا يقبل الانفصام عن الوطن العربي[31]، فهناك إذن وطن خاص محدد بحدود جغرافية لكل شعب، ووطن عام يسمو

على هذه الحدود الشكلية التي فرضتها ظروف سياسية وتاريخية على كل شعب من هذه الشعوب، وحدود هذا الوطن هي الثقافة والحضارة التي تكوّن وحدة الأمة، والميثاق الوطني وإن لم يتحدث صراحة عن العوامل التي تحدد هذه العلاقة لأسباب قد تعود إلى الذين أشرفوا على صياغة الباب الأول من الميثاق الوطني. ولكنه أكد على أنّ الإسلام واللغة العربية مقومات أساسية للهوية الثقافية للشعب الجزائري، وهو تأكيد ضمني على عروبة ثقافية وحضارية، وليست عروبة سلالية عرقية لأن « العروبة بالسلالة للحصان، والعروبة بالرسالة واللسان للإنسان »[32] وفي هذا المضمون يدخل تأكيد ميثاق 1986 على أن « الشعب الجزائري شعب عربي مسلم »[33]. وأن اللغة العربية لغة وطنية تشكل العنصر الأساسي للشخصية الوطنية الجزائرية، ومن الضروري العمل على تعميمها واستعمالها في جميع أجهزة الدولة والحزب مع التفتح على اللغات الأجنبية.

**اللغة الوطنية:**

إنّ الإنسان كائن مدني بطبعه وما دام كذلك فلابد له من لغة يتواصل بها مع غيره ويعبر بها عن حاجياته ومشاعره. والتواصل ليس وقفا على الإنسان، بل حتى الحيوان يتواصل مع من يشبهه، ولكن لغة الإنسان مكتسبة من المجتمع الذي نشأ فيه[34]. فاللغة ليست أداة محايدة، ولكن تلعب دورا كبيرا في الحفاظ على شخصية الفرد وهوية المجتمع أو ضياعهما، لأنها هي التي تحافظ على التراث الكتابي والشفهي للأمة. فعن طريق اللغة يتصل الفرد بفكر الأمة ويتعرف المجتمع على أفكار الأفراد، فكلما تمكن الفرد من لغة الشعب ازداد قربه منه، وقد عبر الكاتب الجزائري المثقف باللغة الفرنسية المرحوم مالك حداد عن شعوره بالاغتراب عن المجتمع وهو يعيش داخل المجتمع حين قال: « اللغة الفرنسية هي منفاي »[35]. واللغة إن لم تكن هي المقوم الوحيد للقومية أو الأمة، فإن لها تأثير بعيد المدى في حياة الأمة والمجتمع، ولهذا نجد الدول المتقدمة التي تحترم نفسها، وتريد أن تكون لها الريادة بين الأمم تسعى لنشر لغتها داخل المجتمع وخارجه؛ وبقدر ما تعمل الدول الكبرى

على نشر لغتها في العالم تعمل على تحطيم اللغات المنافسة لها بشتى الوسائل. فرنسا مثلا تحاول نشر لغتها بكل وسائل الإغراء في أفريقيا وتقف متخوفة من دخول إنجلترا إلى السوق الأوربية المشتركة، وهو ما عبر عنه أحد المسؤولين حين قال: « إن انضمام إنجلترا إلى السوق الأوربية هو إفساح المجال أمام اللغة الإنجليزية لتحل محل الفرنسية »[36].

في حين أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا رسميا سنة 1938 يمنع تدريس اللغة العربية في القطر الجزائري معتبرا إياها لغة أجنبية[37]، كما كثفت جهودها لنشر اللغة الفرنسية من جهة وغلق المدارس العربية التي اعتبرتها اعتداء على نفوذها[38]. غير أن الشعب الجزائري وقف لها بالمرصاد، قبل الاستقلال وبعده. فقبل الاستقلال كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة المرحوم عبد الحميد بن باديس تقاوم الفرنسة عن طريق النوادي الثقافية والمساجد والمدارس والصحف المعربة، أما بعد الاستقلال فقد واصلت الحكومة الجزائرية بقيادة حزب جبهة التحرير الوطني مشوار إعطاء اللغة العربية مكانتها الطبيعية بصفتها الأداة المعبرة عن هوية الشعب الجزائري، مع التفتح على اللغات الأجنبية، وكان أول بيان رسمي أصدرته جبهة التحرير الوطني هو بيان أول نوفمبر 1954 الذي بيّن إنّ من أهداف الثورة هو تحقيق وحدة الشمال الإفريقي في إطاره العربي الإسلامي، مطالبا فرنسا بإلغاء الإجراءات التي اتخذتها لجعل الجزائر أرضا فرنسية رغم موقعها الجغرافي ولغتها، ودينها وعاداتها[39] وبهذا النص أرادت جبهة التحرير الوطني أن تعلن للرأي العام العالمي أنّ الشعب الجزائري موجود بثقافته، لغة، ودينا وتقاليد عريقة، وأن هذا الشعب المغلوب « إن لم يفقد لغته فإنّ في وسعه أن لا يفقد الأمل »[40].

ويأتي ميثاق طرابلس ليؤكد على خصائص الثقافة الجزائرية وهي، الوطنية، والثورية، والعلمية[41] وصفة الوطنية تتمثل في إعطاء اللغة العربية مكانتها، والحفاظ على كرامتها لتكون الأداة الفعالة لبناء التراث الثقافي وتقييمه وإدخاله في الحياة الفكرية، لأن التراث الثقافي هو الذي « يخلع على الأمة شخصيتها ويشكل حياتها ويجعلها تحدد لحياتها غاية

تسعى لتحقيقها، وأيّ ضياع للتراث يعرض شخصية الأمة للفناء »[42] والحفاظ على التراث الوطني لا يكون إلا في الحفاظ على اللغة الوطنية التي تجمع شتاته وتصهره في بوتقة واحدة تعبر عن وحدة الأمة وتربية الشعور الوطني لا يكون إلا بلغة الوطن، حتى لا يحدث التناقض بين الغاية والوسيلة.

ولهذا قامت جبهة التحرير الوطني عبر مسارها التاريخي الطويل بمجموعة من الإجراءات التي تساعد على تعميم استعمال اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم، حيث شرعت في تعريب الأقسام العلمية وأرسلت بعثات طلابية إلى البلدان العربية التي كانت تدرس الطب بالعربية مثل سوريا والعراق، لتساهم بعد عودتها في إتمام تعريب الشعب العلمية، وأصدرت وزارة التعليم منشورا لتنظيم دروس علمية للأساتذة الذين يدرسون هذه المواد باللغة الفرنسية، قصد تعريبهم في مدة أقصها أربع سنوات[43]. وقد تحققت نتائج ملموسة في هذا الميدان رغم بعض النقائص التي فرضتها الظروف السياسية، وتسلل بعض الإطارات التي مازالت أفكارها معلقة بفرنسا إلى مراكز القرار، إن الحرص على تعميم اللغة العربية في الجزائر ما هو إلا حرص على تدعيم ركائز الأمة العربية وتوحيد صفوف أبنائها حيثما وجدوا في المشرق والمغرب. والاهتمام باللغة العربية، لغة القرآن الكريم يبقى عاملا مبتورا إذا لم يصاحبه اهتمام جاد وكبير كبر الدين الذي نزل بهذه اللغة وهو الإسلام الحنيف الذي وحد وآخى بين شعوب لم تكن تتكلم بلغة واحدة. وجعلهم أمة واحدة تتقاسم الآلام والآمال نفسها وتطمح إلى تحقيق غدا أفضل تستعيد فيه مجد العصر الذهبي الذي « قدم فيه العرب أثمن هدية للغرب ومهدوا أمامه طريق البحث التجريبي لمعرفة أسرار الطبيعة والسيطرة عليها »[44]. ولم يكن هذا يتأتى لها لولا الدين الإسلامي الذي جمع أشتاتها ونفخ فيها روح البحث والتدبر في أسرار الكون للوقوف على عظمة الخالق من جهة، والوقوف على أسباب الظواهر الطبيعية من جهة ثانية. ولهذا فإن المواثيق الرسمية الجزائرية لم تفصل بين الإسلام واللغة التي جاء بها الإسلام. فأول صيحة أطلقتها حناجر النوفمبريين: هي «

الله واكبر » الصاعدة من اللاشعور الجمعي للشعب الجزائري الذي تكونت أولى ترسباته يوم عانقت روح طارق بن زياد، روحي عقبة بن نافع، وحسان بن نعمان على مشارف أفريقيا الشمالية. فما هي إذن المكانة التي احتلها الإسلام في تلكم المواثيق؟

**مكانة الإسلام في مواثيق جبهة التحرير الوطني:**

إنّ تعبير الشعب الجزائري عن تمسكه بالإسلام كمقوم أساسي من مقومات الأمة العربية الإسلامية، لم يكن وليد سنوات الكفاح المسلح، بل كان من أهم المطالب الأساسية التي نصت عليها جميع المعاهدات التي أبرمها ممثلوه مع العدو الفرنسي، وكذلك فقد كان من المطالب الأساسية للحركة الوطنية الجزائرية قبل ميلاد حزب جبهة التحرير الوطني، ولقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور كبير في تجسيد هذا المطلب في الواقع، بحيث نشطت في تكوين المساجد والمعاهد والمدارس القرآنية التي كان الشعب الجزائري يموّلها ماديا ومعنويا رغم المضايقات التي كان الاستعمار الفرنسي يسلطها على هذا النوع من التعليم الديني، لأنه هو الملاذ الوحيد والحصن الحصين من الذوبان في المياه غير المياه العربية الإسلامية، ولهذا فإنّ جبهة التحرير الوطني كان أول مطلبها في بيان أول نوفمبر 1954 هو إقامة « الدولة الجزائرية الديمقراطية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية »[45]. وحتى لا تستغل هذه العبارة في اتهام الثورة الجزائرية بأنها ثورة قامت على أساس التعصب الديني، ومغالطة الأقليات الدينية لدفعها إلى مناوأة الثورة الجزائرية أكد البيان: « إنّ الثورة الجزائرية لا تميز بين الجزائريين على أساس ديني، ولكن على أساس من يقف مع أو ضد الحرية »[46] والحرية قيمة أخلاقية ومطلب إنساني تشترك فيه كل الشعوب بغض النظر عن الجنس واللون، والدين، وبهذا استطاعت جبهة التحرير الوطني استمالة بعض الأقليات الدينية الموجودة في الجزائر، وحتى الفرنسيين الأحرار من الشوفينية الاستعمارية قد تفهموا الوضع، ومدوا يد المساعدة للشعب الجزائري، في ثورته ضد فرنسا الاستعمارية.

وقد ازداد موقف جبهة التحرير الوطني تأكيدا ووضوحا من مكانة الإسلام في مواثيق الجبهة، وأهميته في رصّ صفوف الأمة حين أكد الميثاق الوطني والدستور سنة 1976، على « إنّ الإسلام الذي احتمى به الشعب في أصعب الظروف، هو دين الحرية والعدل والمساواة، وأن السير في النهج الاشتراكي الذي يرمي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية هو من الواجبات التي تفرضها العقيدة الإسلامية »[47] ولكن غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الشباب الجزائري لا يكون إلا بتربية إسلامية صحيحة، تقوم بها المنظومة التربوية في مختلف مراحل التعليم، مع العناية بالتكوين السليم لمن يقوم بهذه المهمة النبيلة التي من شأنها تكوين جيل يعتز بانتمائه إلى الأمة الإسلامية بمغربها ومشرقها. ولهذا فإنّ اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني في دورتها المنعقدة في شهر ديسمبر 1979 طالبت الحكومة بإدماج التربية الإسلامية في كل مراحل التعليم والتكوين، ومراجعة موادها وطرق تدريسها، مع العناية بتكوين أساتذة العلوم الإسلامية[48]. وقد ازداد موقف جبهة التحرير الوطني تبلورا من أهمية التربية الإسلامية ودورها في تدعيم ركائز الأمة الإسلامية في المؤتمر الرابع للحزب الذي أكد على أنّ « الإسلام هو أحد المقومات الأساسية لشخصيتنا الحضارية »[49] أما ملف السياسة الثقافية الذي أعده حزب جبهة التحرير الوطني وقدمه للحكومة فقد أكد فيه على أن « الدين الإسلامي مكون أساسي من مكونات الشخصية الوطنية، والتثقيف الديني السليم، والثقافة الإسلامية الصحيحة جزء لا يتجزأ من عملية البناء الثقافي »[50] وبهذه القرارات أصبحت الثقافة الدينية تندرج في العملية التربوية الشاملة، وصدر منشور وزاري يقضي بإجبارية إدماج التربية الإسلامية في الامتحانات الرسمية[51]. إنّ هذه المواثيق والنصوص الرسمية ما هي إلا إحدى الأدوات التي تدعم ركائز بناء الأمة العربية الإسلامية التي تعتبر الجزائر جزء لا يتجزأ منها. ولكن ما هي العوائق التي كانت ولا تزال تصدّع أواصر الأخوة بين الشعوب العربية الإسلامية، وكيف يمكن تجاوزها؟

**العوائق وكيفية تجاوزها:**

إنّ الدارس للواقع العربي يلاحظ ظاهرتين على طرفي نقيض؛

– الشعوب تهفو إلى التوحد والتواصل والتعاون حتى إذا أصاب مكروه إحدى هذه الشعوب اهتزت فرائس الشعوب العربية الأخرى وتحركت المجتمعات، وهبت لنصرة الفئة المستضعفة.

– الحكام يطنبون في الخطب الرنانة يصدق عليها قول القائل: (يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يقولون) ومن هذا السلوك تبدأ زعزعة الثقة بين الشعوب وحكامهم. وإذا أجاز لنا أن نرد هذا الأمر إلى الاستعمار الذي ظل يزرع الفتن بين أفراد الشعب الواحد، أو الشعوب العربية الأخرى، تارة باسم القومية، وحينا باسم المذهب الفقهي، ومرة أخرى باسم الجنس أو اللون، فإنّ مسؤولية الحكام تبقى واردة. فإلى متى نبقى نلوك الخطاب نفسه الذي يدين الاستعمار وننشر عليه غسلينا لنبرئ أنفسنا من مسؤولية ما أصابنا من محن؛ صحيح أنّ الاستعمار فعل فعلته في الشعوب العربية، ولكن تنافس الزعامات وتضارب مصالح الحكام إلى درجة تبادل التهم بالخيانة العظمى والدخول في حروب لا تبقي ولا تذر إلى درجة الاستعانة بالدول التي كانت بالأمس القريب تمتص دماء الشعوب العربية المستضعفة، تبقى من أهم العوائق التي تحول دون وتحقيق وحدة الأمة العربية الإسلامية، إنّ الشرخ الذي أصاب الأمة العربية الإسلامية لا يمكن علاجه، إلا إذا وعى الحكام العرب أن مستقبلهم ومصيرهم مرهون بمصير شعوبهم، وأن لعنة التاريخ تظل تطاردهم ما لم يساهموا في استبدال عوائق التفرقة بعوامل جمع شتات الأمة العربية كل في موقعه. وأول خطوة في هذا المجال هو فتح باب النقد والنقد الذاتي وتمكين المثقفين والعلماء من أن يلعبوا دورهم في المجتمع مثلما فعل مفكرو الغرب في عصر التنوير، ومثلما فعله بعض خلفاء بني العباس في العصر الذهبي، وأن يأخذوا من الغرب ما يبني الشعوب، وليس ما يملأ الجيوب.

**المراجع:**


1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، 1979، ص 149.
2. جهاد الحسيني، الفكر السياسي العربي الإسلامي، كلية العلوم السياسية، بغداد، 1993، ص 20.
3. انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد الأول، ط 5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص 104. وكذلك: تفسير الطبري، تلخيص الشيخ محمد علي الصابوني، مكتبة رحاب، الجزائر، 1987، ص 32.
4. سعيد بوشعير، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص 114.
5. حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني 1976، الجزائر، ص 8.
6. سعيد شريفي، تبلور أسس الفكر الاشتراكي في الجزائر، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1985، ص 55.
7. خطب الرئيس بومدين، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1973 – 1974، ص 113.
8. تفسير الطبري، مرجع سابق، ص 228.
9. أحمد الشرباصي، مجلة منبر الإسلام، العدد 7، 31 رجب 1393هـ، القاهرة، ص 55.
10. ناصيف نصار، مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ، دار الطليعة، بيروت، 1983، ص 18.
11. حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني 1976، ص 91.
12. حزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية، 1979، ص 49.
13. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1971، ص 205.
14. ساطع الحصري، ما هي القومية؟، دار العلم للملايين، بيروت، 1963، ص 214.
15. عاطف العراقي، الشيخ محمد عبده، بحوث ودراسات، المجلس الأعلى للثقافة، العراق، 1995، ص 417.
16. انظر: عبد اللطيف الفرابي، وأبو عوض أحمد، الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 37.
17. الميثاق الوطني 1976، ص 23.

**18.** عبد الرحيم فودة، الإسلام والقومية العربية، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1961، ص 27.

**19.** ماجد الحلواني، الوجيز في الحقوق الدولية الخاصة، ج 1، دمشق، (د.ت)، ص 96.

**20.** ساطع الحصري، محاضرات في نشوء فكرة القومية، دار العلم للملايين، بيروت، 1964، ص 10.

**21.** يوسف خليل يوسف، القومية العربية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص 24.

**22.** جوان غلسبي، الجزائر الثائرة، تعريب خيري حمادي، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 88.

**23.** انظر وثيقة الصومام، النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص 16.

**24.** ساطع الحصري، ما هي القومية؟، مرجع سابق، ص 54.

**25.** جورج قرم في جريدة الشروق اليومية الخميس 28 أكتوبر 2010، ص 31.

**26.** عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، مكتبة مرزاقة، ج 3، الجزائر، 1968، ص 352.

**27.** عبد العال سالم مكرم، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، (د.ت)، ص 7.

**28.** حسن سيد سليمان، مجلة شؤون عربية، عدد 12، فيفري 1982، ص 33.

**29.** حزب جبهة التحرير الوطني، المسيرة، مطبعة الحزب، الجزائر، 1979، ص 74.

**30.** ساطع الحصري، آراء وأحاديث في القومية العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1951، ص 10.

**31.** حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، مصدر سابق، ص 23.

**32.** أحمد بن نعمان، هل نحن أمة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1997، ص 14.

**33.** حزب جبهة التحرير الوطني، ميثاق 1986، الجزائر، ص 13.

**34.** إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، 1970، ص 32.

**35.** انظر: مقال عثمان سعدي، جريدة الشعب، 8 جوان 1978، ص 6.

**36.** انظر: المجاهد الأسبوعي، عدد 229 جوان 1978، ص 16.

**37.** أحمد الخطيب، الثورة الجزائرية، دار العلم للملايين، بيروت، 1958، ص 131.

**38.** أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، ترجمة حنفي بن عيسى، ش.و.ن.ت، الجزائر، (د.ت)، ص 75.

**39.** النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص 10.

**40.** مونتسكيو: رسالة اليونسكو، عدد سبتمبر، باريس، 1982.

**41.** النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص 79.

**42.** محمد فريد أبو حديد، المحاضرات العامة للموسم الثقافي 1378هـ، 1959م، مطبعة الأزهر، ص 143.

**43.** المنشور رقم 434، بتاريخ 1982/11/06، وزارة التعليم، الجزائر.

**44.** زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيوض، وكمال الدسوقي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1964، ص 402.

**45.** حزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية، مصدر سابق، ص 8.

**46.** المصدر نفسه، ص 50.

**47.** المصدر نفسه، ص 25، 26.

**48.** حزب جبهة التحرير الوطني، مقررات الدورة الثالثة للجنة المركزية، ديسمبر 1979، ص 46.

**49.** حزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية، مصدر سابق، ص 141.

**50.** انظر جريدة الشعب، عدد الخميس 1981/07/16، ص 4.

**51.** المنشور الوزاري رقم 159/د.و، المؤرخ في 1982/12/10، وزارة التربية، الجزائر.